بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة كلية الآداب- جامعة بنها- الإصدارة الخاصة، يوليو 2010م.

ورقة بحثية بعنوان :

الصورة الشعرية في شعر الفيتوري

إعداد :

د. أبوهدايا ضوالبيت حامد

أستاذ مساعد جامعةالإمام المهدي

كلية الآداب قسم اللغة العربية

Abuhidaya25@gmail.com

جوال رقم 00249122095593

ملخص الورقة :

الصورة الشعرية في شعر الفيتوري هي دراسة حاولت أن تقف على تجربة الفيتوري الشعرية التي اتسمت بالثراء والتنوع والجدة، وبراعة التصوير، ولعل ذلك يعود إلى طبيعة الحياة المضطربة التي عاشها الشاعر، التي خلفت وراءها مراحلة متعددة من أنماط السلوك الاجتماعي والانعكاسات النفسية، وكل ذلك يبدو واضحاً للمضطلع على مجموعة الشاعر الشعرية، وقد ارتكزت الدراسة على تمهيد قدمت فيه لمحة موجزة عن حياة الشاعر، ثم نتاولت تجربته الشعرية، ثم الصورة الفنية التي وشى بها الشاعر مجموعته، وأخيراً الخاتمة التي تضمت النتائج التي أظهرت تفرد الشاعر وريادته، وذلك من خلال رفده للشعر العربي بتجارب شعرية اتسمت بالجدة والأصالة، وكذلك بأنماط من الصور الشعرية التي تبدو غريبة بعض الشيء على القاريء العربي، ولعل ذلك يعود إلى تنوع التجارب التي مرّ بها، والتنوع العريقي الذي دخل في تكوين نفسيته؛ زنجيّ عربي.

وغرابة التصوير عند الفيتوري دفعت بعض الباحثين إلى وضعه ضمن الشعراء السود الأفارقة الذين كتبوا الشعر باللغة الإنجليزية أو باللغة الفرنسية، أمثال ديفيد ديوب، وليو بول سنغور، وغيرهم من الشعراء السود.

Summary sheet:

Poetic image in the poetry of Fitouri is the study tried to stand on the experience of Fitouri poetry characterized by richness, diversity and novelty, and ingenuity of photography, and perhaps this is due to the nature of the troubled life experienced by the poet, left behind a stage some multiple patterns of social behavior and implications psychological, and all that it seems clear to the beginning of a series poet poetry, The study is based on the boot it provided a brief overview of the poet's life, then Ntault his poetry, and a professional image by Wuxi by the poet of his group, and finally the conclusion that Tdmt results that showed the uniqueness of the poet and leadership, and through the head with Arabic poetry experiences of poetry characterized by novel and originality, as well as patterns of poetic images that look a bit strange to the Arab reader, and perhaps this is due to the diversity of experiences of, and diversity Ariqi which came in the composition of psychology; NEGRO Arabic.

And wonder when photography Fitouri prompted some researchers to place it within the black African poets who wrote poetry in English or in French, such as David Diop, Senghor, Paul Liu, and other black poets.

تمهيد :

الشعر منذ القدم كان وسيلة من الوسائل التي حاول الإنسان من خلالها إعادة توازنه النفسي، وذلك عن طريق تحرير الطاقة الانفعالية وإخراجها في كلمات ذات إيقاع وصورة، تعمل على ترتيب أحاسيسه الداخلية، ومن هنا نفهم أن إعادة ترتيب الأحاسيس تقوم على عنصرين أساسيين هما؛ الإيقاع والصورة. لذا ستقوم الدراسة في هذا الورقة على دراسة الصورة؛ فكان عنوان الورقة " الصورة الشعرية في شعر الفيتوري" فوقع الاختيار على الشاعرمحمد الفيتوري لأن الصورة في شعره قد شهدت تنوعاً كبيراً فمن هو الفيتوري؟

يُعَدّ الفيتوري من كبار شعرائنا المعاصرين البارزين الذين حاولوا زحزحة هذه الصخرة الرهيبة, التي تجثو على صدر الأمة العربية, كما يمثل الفيتوري في جانب آخر الصراع الدائر في أرض السودان – والحرب في جنوبي السودان جزء منه – بين الأفريقية الزنجية المسيحية الوثنية في جانب, والعروبة والإسلام في جانب آخر؛ أي بين الحضارة المحلية والحضارة الوافدة, كما يعتبر الفيتوري رائداً لمدرسة جديدة تقدم الحداثة الشعرية في ثوب تقليدي فمن هو الفيتوري ؟

لقد اضطرب الباحثون كثيراً في مكان وتاريخ ميلاد الشاعر, أصوله التي انحدر منها, وفي ذلك يقول حسن دوكة : " محمد مفتاح شاعر سوداني زنجي الجد من جهة الأم, ليبي الوالدين سوداني المولد "[1] أما أحمد أبو حاقة فيقول : " ولد في الإسكندرية عام 1930 من والد سوداني وأم مصرية وأن جده من أعالي بحر الغزال "[2] بينما يقول محمد النويهي : " ولد الفيتوري عام 1930 ذا بشرة سوداء وهو يعتقد أنه قبيح بالغة الدمامة "[3] وقد ذهب ماهر حسن فهمي إلى القول برأي أبي حاقة حيث يقول : " الفيتوري زنجي الجد من أعالي بحر الغزال وهو مصري الأم وسوداني المولد "[4] وعلى كل كانت هذه آراء الباحثين .

---

(1) حسن دوكة " الاستعارة من وجهة نظر لسانية " رسالة ماجستير معهد الخرطوم الدولي للغة العربية 1988م , ص51 .

(2) أحمد أبو حاقة " الالتزام في الشعر العربي " دار العلم للملايين , بيروت ، د ط , د . ت , ص664 .

(3) النويهي – محمد " الاتجاهات الشعرية في السودان " معهد الدراسات العربية , د ط , 1970 , ص157 .

(4) ماهر حسن فهمي " الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث " معهد الدراسات العربية ، د ط 1970 , ص 220 .

ولد محمد الفيتوري في بلدة " الجنينة " عاصمة دار المساليت الواقعة على حدود السودان الغربية, ولكن تاريخ ميلاد الشاعر غير معلوم[1] فهو يرى أن تاريخ ميلاده ما بين عامي 1930 – 1926م, وأن عام 1930 هو تاريخ ميلاد شهادة التقدير السني وهذا ما ذهب إليه الباحثون.

والده هو الشيخ مفتاح الشيخي الفيتوري كان خليفة خلفاء الطريقة العروسية الشاذلية الأسمرية, أوالطريقة الأسمرية, وهو فرع من أولاد الشيخ الفواتير إحدى قبائل البدو الليبية المعروفة بالتقوى والصلاح والفواتير من الدراويش المشهورون بالكرامات والمعجزات والليبيون يخافونهم "[2] أما أمه فهي " عزيزة على سعيد " من أسرة شريفة من قبيلة " الجهمة " العربية الحجازية التي هاجرت إلى صعيد مصر ومن ثم إلى ليبيا, كانت تشتهر بالتجارة والفروسية وأشهر رجالها جد الشاعر الشريف" علي سعيد" وكان تاجر رقيق وعاج وذهب وحرير، وطريق تجارته " درب الأربعين " الذي يربط ما بين السودان ومصر وليبيا.

وفي إحدى رحلاته التجارية أهديت إليه جارية, فحررها ثم تزوجها لأنّها كانت فوق جمالها ابنة أسرة شريفة, من كبار قومها, فأنجبت له ذكراً توفى وأنثى هي والدة شاعرنا وكان اسم الزوجة هذه " زهرة " وعنها يقول الفيتوري : " فأجدادي لأبي من إحدى أهم القبائل الليبية " قبيلة الفواتير " وجدي وليّ صالح, واسمه " السيد عبد السلام الأسمر الفيتوري " وجدتي لأبي سودانية أفريقية, أما أمي فهي من قبيلة الجهمة العربية التي نزحت من اليمن واستقرت في أسيوط في صعيد مصر, ثم انتقلت إلى بنغازي وطرابلس, وكان جدي لأمي تاجراً , وجدتي لأمي سيدة من غرب السودان "[3] فمن حديث الشاعر ومكان ميلاده " دار المساليت " يبدو أن السيدة المحترمة التي قال بأنها من غرب السودان هي من قبيلة " المساليت " وهي الجدة الأفريقية التي تربي الفيتوري في حضنها, وعنها يقول يعقوب عبد الله الشيخ ناسباً الحديث للفيتوري " بقي أن أشير إلى الجانب الأشد مأساوية؛ أي تلك المرأة السوداء العجوز التي صبت في شراييني عذابها, وكان اسمها " زهرة " وصوتها يطن الآن في روحي, بينما كانت

---

[1] ينظر منيف موسى " الفيتوري شاعر الحس والوطنية والحب " دار الفكر اللبناني , ط1، 1985- وينظر أيضاً عون الشريف قاسم " موسوعة القبائل والأنساب " شركة آفروا قراف للطباعة والتغليف , الخرطوم , ط1 , 1996 , ج6 , ص2286.

[2] منيف موسى " الفيتوري شاعر الحس والوطنية والحب " ص52 .

[3] محمد الشاذلي نقلاً عن مجلة الوسط إلى صحيفة لدار , العدد 1282 , بتاريخ 1998/5/8م .

ترقدني في حجرها, ثم تسكب فوقي شعرها الناعم المائل إلى الدكنـة" ([1]). لقـد نشـأ الشاعر في بيت صوفيّ مما أدى إلى تأثره بالاتجاهات الصوفية، وقد انعكس هذا الأثر في شعره.

أ/ التجربة الشعرية :

التجربة الشعرية هي موضـوعات الحيـاة الـتي يصـوغها الشـاعر شـعراً بعـد أن يلونها بلون ذاته؛ أحاسيسه وانفعالاتـه, إذاً هـي انفعـالات الشـاعر مـع الطبيعـة مـن حوله, وتكون هذه الانفعالات في صور شعرية جزئية تتحد فيما بينها لتمنحنـا صـورة شعرية كبيرة، إذاً " فالتجربة هي الصورة الكاملة النفسية أوالكونية التي يصورها الشاعر حين يفكر في أمر من الأمورتفكيراً يعبر عـن عمـق شـعوره وإحساسـه، وفيهـا يرجـع الشاعر إلى اقتناع ذاتي وإخلاص فني لا إلى مجـرد مهارتـه في صـياغة القـول ليعبـث بالحقائق أو يجاري شعور الآخرين لينال رضاهم بل ليغـذي شـاعريته بجميـع الأفكـار النبيلة ودواعي الإيثار التي تنبعث من الدوافع المقدسة وأصول المروءة النبيلة وتشـف عن جمال الطبيعة والنفس"[(1)] وبهذا المعنى أصبحت الكلمة المفردة المجـردة بلفظهـا ومعناها لا تعني الشاعر إلا إذا اتحدت مع غيرها من الكلمات وأصبح هـذا الاتحـاد – في نظر الشاعر – الوجود كله. فالتجربة التي يعيشها الشاعر تنبـع مـن ذاتـه ونراهـا في شعره في حروفه، نحس بما عاناه، وبما يعتمل فيه من عاطفـة، ويـراوده مـن خيـال، فالقصيدة هي الشاعر وحده وإن كان همّه الـدنيا بكـل مـا فيهـا، وتتسـع ذات الشـاعر عندما تندمج في المجتمع الّذي يعيش فيه لذا تكون تجربته جزءاً من تجربة كبيرة فيرى نفسه من خلال هذا المجتمع الّذي يعيش فيه أو من خلال الإنسـانية جمعـاء، فتجربـة الشاعر توقظ فينا الإحساس بكياننا البشـري في لمحـات تـومض فتجلـو صـدأ الحيـاة الرتيبة[(2)].

وبهذا المفهوم تكون لغة الشعر هي لغة الوجود, بل هي الحيـاة الـتي ينشـدها الشاعر ويتطلع إليها, فها هو الفيتوري يؤكد لنا الـدور الـذي يمكـن أن تلعبـه الكلمـة الشعرية بقوله:

كَلِمَاتِي أَشْوَاقُ سَجِينٍ عَاشَ, ثَأْرُ سَجِينٍ مَاتَ

([1]) يعقوب عبد الله الشيخ " الرؤية والفن والعروبة في شعر الفيتوري " دار جامعة أمد رمان الإسلامية كلية الآداب الرسائل الجامعية 1996م، ص 35 .

[(1)] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر، القاهرة، د.ط، د.ت، ص 363

[(2)] ينظر فايز الداية، جماليات الأسلوب الصورة الفنية (1) دار الفكر، ط1996،2م، ص 35

كَلِمَاتِي أجْسَّادُ ضَحَايَا مَصْلُوْبِيْنَ عَلَى الطَّرُقَات
كَلِمَاتِي أحْشَاءٌ حُبْلَى تتَلَوَّى تَحْتَ الطَّعَنَات
كَلِمَاتِي أَصْوَاتُ حَيَاةٍ لا تَعْرِفُ مَوْتَ الكَلِمَات [3]

هكذا كانت كلمات الشاعر أشواق سجين عاش, وثأر سجين مات, وأجساد ضحايا مصلوبين, بل هي كلمات تحمل صوت الحياة التي ينشدها الشاعر ويتطلع إليها, لا تعرف موت الكلمات وإن مات صاحبها, فستظل الكلمة فكرة حية لا تموت بموت صاحبه, بل تتجدد وكلمات الفيتوري هنا صارت قطعة من الوجود ووجهاً من وجوهه, وهي تمثل تجربة الشاعر الإنسانية التي استطاع أن يلتحم فيها بالواقع التحاما تاما صادقا يعبر عن صدق التجربة التي عاشها الشاعر وبهذا تميزت لغة الفيتوري وأصبح له قاموسٌ شعري عُرف به, بل تميزت لغة الشعر العربي المعاصر, وكادت أن تتميز لغة كل قصيدة عن غيرها من القصائد بميزة خاصة وعن هذا يقول عزالدين إسماعيل:" كما تميزت لغة كل شاعر علي حده, بل كادت أن تتميز لغة كل قصيدة بميزة التفرد وذلك أن ضرورة الالتحام بين اللغة والتجربة, هي الضرورة التي يحس بها ويقررها الشاعر المعاصر من شانها أن تجعل لكل جزئية من جزئيات الوجود لغتها الخاصة "[1]

ولغة الشعر إذاً نابعة من البيئة التي يعيش فيها الشاعر, هي لغة ممزوجة بانفعالات الشاعر, وعن التداخل بين اللغة والبيئة التي نشاء فيها الشاعر يقول إبراهيم أنيس:" إن الشاعر يفر من كل ما هو مألوف معهود محلقا في سماء الخيال لا يكاد يشعر بالألفاظ كما يشعر بالمعاني, فإذا سيطرت عليه الصورة سيطرة تامة فقد يسوق لنا مثل هذا النظام الغريب"[2] وهذا الرأي يذهب إلي الرأي القديم الذي يراه عبدالقاهر الجرجاني[3] بقوله إن المعاني هي الأصل فإذا سيطرت على الشاعر فكرة ما أو معني ما, فإنه يجنح بخياله إلي هذه الفكرة أوهذا المعني, ثم يصوغه في ألفاظ تناسبه, وهنا يدخل على التجربة الشعرية عنصر ثالث بالإضافة لموضوعان الحياة وصدق التجربة

---

[3] الفيتوري " عاشق من أفريقيا " مج1, دارالعودة بيروت, ط1 1972م, ط21974م, ط3 1979م . ص354 – 355.

[1] عز الدين إسماعيل " الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية " دار العودة بيروت و ط5, 1988م.ص180

[2] إبراهيم أنيس : أسرار اللغة "المكتبة الانجلو مصريه , مطبعة لجنة البيان العربي , القاهرة , 1951, ص 256.

[3]ينظر عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز " دار المنار , مصر القديمة ,د.ط. 1330ه, ص42.

الشعرية، هو الخيال وهو عنصر مهم في التجربة الشعرية. إذاً فكرة أن الألفاظ تتبع المعاني وتنساق معها, التي رددها النقد القديم تحولت عند نقاد العصر الحديث إلي التجربة؛ أي أمواج الدوافع النفسية التي تتحرك في داخل الشاعر وتمتزج باحاسيسة وعواطفه ويصوغها في ألفاظ تناسبها وتمثل تجربته التي عاشها أصدق تمثيل وعن هذا يقول حماسة عبد اللطيف:" التجربة ذاتها؛ أي أمواج الدوافع التي تندفع خلال العقل هي التي تأتي بهذه الألفاظ وتعتمدها, فالألفاظ _ إذن _ تمثل التجربة نفسها"[4].

فالتجربة التي يعيشها الشاعر تنبع من ذاته ونراها في شعره في حروفه، نحس بما عاناه، وبما يعتمل فيه من عاطفة، ويراوده من خيال، فالقصيدة هي الشاعر وحده وإن كان همّه الدنيا بكل ما فيها، وتتسع ذات الشاعر عندما تندمج في المجتمع الّذي يعيش فيه لذا تكون تجربته جزءاً من تجربة كبيرة فيرى نفسه من خلال هذا المجتمع الّذي يعيش فيه أو من خلال الإنسانية جمعاء، فتجربة الشاعر توقظ فينا الإحساس بكياننا البشري في لمحات تومض فتجلو صدأ الحياة الرتيبة[5].

هذا هو واقع الشاعر الغنائي أن يصبح عنده التعبير الذاتي موضوعي لأن الشاعر يجعل ذاته موضوعية، وكأنه يتأملها في مرآة، لذا كان من الطبيعي أن نحس بالتجارب تنقل خلجة من خلجات النفس الأصيلة المفعمة بالحماسة، أو النزوة، إنها تنقل إلينا الفكرة مصحوبة بتلك الأحاسيس الذاتية، إذاً فهي قادرة على الدمج ما بين الذات والموضوع، لأننا نجد ما نتطلع إليه في الذات قد عبر عنه الشاعر، لذا نحن نعتقد بأن الشاعر الذاتي يصدر عن ذات تعي وتفسر وتخلق وتراقب المجتمع بكل تناقضاته وبجانب ذلك فهو يشعر شعوراً عاماً بما تنطوي عليه نفسه من تناقض بين الرغبة والمثل الأعلى[1].

ولما كانت النفوس بفطرتها مختلفة كانت لكل شاعر صفاته الخاصة التي تميّز شعره من أشاعر غيره، كانت لكل قصيدة تجربتها الخاصة التي تلونها بلونها وطعمها، وكان لكل شعر خصائصه الفنية والموضوعية المتفردة التي تجيء أشبه بمعادل موضوعي لسمات شخصيته وثمرة من ثمرات أحاسيسه واتجاهاته وميوله ومشاعره وانفعالاته وعلامة واضحة على أصالته[2]. ومما سبق يتضح أن التجربة

---

[4] -حماسة_ محمد حماسة عبد اللطيف " لغة الشعر" دار الشروق, القاهرة,ط1, 1996, ص377.

[5] ينظر جماليات الأسلوب الصورة الفنية (1) فايز الداية، ص 35

[1] - ينظر محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، مرجع سابق، ص 364- 365

[2] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها

الشعرية هي مزيج بين ذات الشاعر وتصويره للمجتمع وما يحيط به من مظاهر الكون الرحيب.

أما في هذا الإقليم العربي الذي تفرد بصفات عدة لم نجدها في بقية الأقاليم العربية؛ وأعني السودان فقد تفرد الشعر فيه بميزات خاصة, وفي ضوء هذا يمكن القول إن للشعب السوداني تركيبية عقليه ووجدانية خاصة, كان وراها التمازج العرقي الحاصل في السودان, حيث كان السودان- ومنذ دخول العرب والإسلام _ ميداناً للتلاقح بين الأفريقية الزنجية والعروبة والإسلام، ونتج عن هذا التلاقح إنساناً قلقاً ساعياً إلى إثبات ذاته وتأكيد هويته، حيث تنازعته هويتان، الزنجية في جانب والعروبة في جانب آخر، وفي ضوء هذا كانت له شخصية تاريخية وجغرافية واجتماعية مميزة، ومن ثم كان طبيعياً أن تكون لتجربته نوع من الخصوصية والتفرد، في السودان تعددت اللهجات وتباينت البيئات من أراضي خصبة إلى أراضي جدباء من طبيعة جبلية إلى غابات، فكثرت الهجرات بحثاً عن الرزق، لقد أعطي هذا تجارباً جديدة عن الأدب العربي، وعلى الرغم من أن الشاعر السوداني كتب شعراً مميزاً، فإنه لم يخرج بالقصيدة العربية بعيداً عن مجراها العام، بل نجح في صهر عناصر تجربته المحلية وخرج بها من نطاقها المحدود إلى الإطار الشعري العام، وهذا يعني وعي الشاعر الدقيق لقيمة الموضوع الذي يعالجه، ووعيه لطريقة تميزه عن سواه في المعالجة[3].

وفي الشعر السوداني تفرد الفيتوري عن غيره من الشعراء السودانيين بخصوصية نوع التجربة التي عاشها، حيث أزداد وتعاظم إحساس الشاعر بزنجيته ونتج هذا عن البيئة التي نشأ فيها الفيتوري، فقد قضي الشاعر طفولته الأولى بعيداً عن وطنه في مدينة الإسكندرية؛ هذه المدينة الميناء التي تعيش حياة أشبه بحياة المجتمعات الأوربية، ويقوم تصنيف المجتمع فيها على أساس الطبقات الاجتماعية أولاً، وثانياً هذه المدينة ذات طراز أوربي، ما عرفت الوجه الأسود إلا عبداً وخاماً ذليلاً [4]، هذا هو الوضع الاجتماعي الذي فُرض على الشاعر منذ طفولته الأولي إضافة إلى لون بشرته السوداء زائداً قبح منظره، هذه العوامل مجتمعه ولدت في نفسه إحساساً بالحزن والكآبة والضياع والغربة - التي نتجت عن عدم انتسابه إلى وطن بعينه – فحاول الشاعر أن يصوغ له طناً وهمياً يتسق ولون بشرته وأحاسيسه وانفعالاته، فكانت أفريقيا بكل أقطارها ذلك الوطن الذي ينشده الشاعر، فكتب أشعاراً يصور فيها العالم

[3] ينظر عبده بدوي " عالم المعرفة " الشعر في السودان , المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب , الكويت , مايو \أيار , 1981م، ص 227.

[4] ينظر وفيق خنسة " جدل الحداثة في الشعر " دار الحقائق بيروت, ط1, 1985م. ص99

الأفريقي، ولما لم يعش الشاعر الواقع الافريقي عن كثب إستعان علي تصويره لـه بمـا قراءة في الكتب وما رأه في حلقات الذكر من رقص وإهتزاز للأجساد , ومـا روتـة لـه جدته "زهره" الأفريقيه التي تأثر بها كثيراً فكتب:

وَيَنْهَضُ مِنْ كُلِّ ذَاتِ جِدَار
مِنْ الطِّيْنِ, وَالمَاسِ, وَالشَّهَوَات
يَنْعَسُ لَيْلُ, وَيَصْحُو نَهَار
وَتَعْوِيْذَةُ مِنْ صَلاةِ قَدِيْمَة
لَيْلُ كَثِيْرُ المَرَايَا, وَرَقْصَةُ سُوْدِ عَرَايَا
وَغَيْبُوْبَةُ مِنْ خَطَايَا[1]

ظل الشاعر يصور الواقع الافريقي من خلال روأه الخاصة, صابا جام غضبة علـى الواقع المأساوي, هارباً من واقعه الذي يحيط به, باحثاً لنفسة المعذبـة عـن مخـرج, فكانت أفريقيا البعيدة الحالمة مخرجا له, وطالما أن أفريقيا هي مخرجـه ففـي أفريقيـا هذه الخير والشر, إذ جعل الشاعر الشر كلـه يتمثـل في الإنسـان الأبـيض الـذي كـان يستعمر أفريقيا وينهب ثروتها, لذا أخذ الشاعر يعـدد الفظـائع الـتي ارتكبـها الإنسـان الأبيض في حق الإنسان الأفريقي قائلا:

سُفُناً تَغْدُو وَأُخْرَى رَائِحَة
سُفُناً مُكْتَظَةَ بِالأَسْلِحَة
بِأَبْنَاءِ بِلادِي[2]

أخذ الشاعر يصيح في أبناء بلاده منبها إياهم لأن استيقظوا من ثباتهم العميق وانهضـوا حتى تنهض بهم أفريقيا وتخرج من الظلمات إلى النور قائلا:

أَفْرِيِّقِيَا اسْتَيْقَظِي مِنْ ذَاتِكِ المُظْلِمَة
اسْتَيْقَظِي مِنْ نَفْسِكِ القَابِعَة[3]

هذا الشعر الذي كتب في هذه الفترة اتسم بالخاطبية إلا أنه كان مشحونا بالانفعالات والاحاسيس, رغم هذا فقد واكب شعره حركات التحرر في الوطن العربي وأفريقيا, وكان ضمن الشعارات التي رددتها حركات الثورة وكان سلاحاً من أسلحتها, كما أشار إلى ذلك الناقد العالم بقوله: " قد أسهم شعر الفيتورى وصحبه من الشعراء في إثارة الوعي الكفاحي الثوري لشباب تلك المرحلة وخاصة أن ثلاثيته

---

[1] الفيتوري "معزوفة لدرويش متجول" مج1 , ص57 _ 58.

[2] الفيتوري "أغاني أفريقيا"مج1, ص62.

[3] المرجع نفسه, ص61.

الأفريقية, قد رافقها اشتعال ثورات وحركات تحرر وانتفاضات كفاح ضد الاستعمار في القارة الأفريقية والعالم العربي, مما جعل شعره جزءاً من هذه الحركات وسلاحاً من اسلحتها"[1] . وبعد أن نالت الدول الأفريقية استقلالها واستلم مقاليد الحكم ابناؤها, الذين خيبوا آمال الشاعر في تحقيق العدالة والحرية والمساواة والتقدم والرقي واللحاق بركب الأمم المتقدمة, بل أصبح هؤلاء الحكام مثلهم مثل المستعمر الأروبي الأبيض, فهم يمارسون الظلم والقهر والاضطهاد وبعد ما خاب أمل الشاعر في أبناء جلدته, انكفأ على نفسه يستغرق في تأملات روحية عميقة محاولاً سبر أغوار الذات الإنسانية حتى يستطيع أن يستوعب الواقع الجديد بقضاياه الشائكة, فخاض تجربة شعرية فريدة من نوعها هي التجربة الصوفية التي خرج منها بديوان "المعزوفة" ومن قصائده قول الشاعر:

دُنْيَا لا يَمْلِكُهَا مَنْ يَمْلِكُهَا
أَغْنَى أَهْلِيْهَا سَادَتَهَا الفُقَرَاء
الخَاسِرُ مَنْ لَمْ يَأْخُذْ مَنْها
مَا تُعْطِيْهِ عَلَى اسْتِحْيَاء
الغَافِلُ مَنْ ظَنَّ الأَشْيَاءَ هِيَ الأَشْيَاءْ [2]

يبدو أن حلم الشاعر الأسطوري في أفريقيا البدائية – التي كان يرى فيها خلاصه الذاتي – قد تبدد بعد الاستقلال الذي شمل كثيراً من الأقطار الأفريقية فخاب أمله المرتقب, ووصلت به خيبة الأمل إلى حد اليقين المتشائم " الخاسر من لم يأخذ منها ما تعطيه على استحياء " فهذا المقطع الأخير من النص يعكس حالة اليأس والإحباط التي يعيشها الشاعر, لأنه تفاجأ بالحقيقة من حوله؛ حقيقة ما أعقب ظل حضارة الخراب والظلام, فدهش لهول ما رأي وانكفأ يبحث عن خلاص آخر يحقق فيه ذاته في ضرب من التعبد الصوفي. ولعل هذا الخيط الرفيع الذي يربط بين الأسطورة والتصوف في إنتاج الفيتوري الأول والأخير, هو الذي نسج لحمة رؤيته الشعرية وجعلها معبرة عن ذاته في توافق وانسجام, الفيتوري شاعر ميزته الهروب من الواقع القبيح إلى عالم السمو المطلق – بحثاً عن ذاته – ولكنه يهرب وفي فمه الدرر الغوالي, فقد هرب قبل ذلك من واقع أفريقيا المستعمرة المذلة – وهذا أسلوبه في الثورة ضد القبيح – إلى عالم أفريقيا القمرية الحالمة, وهو يهرب الآن من أفريقيا التي

[1] محمود أمين العالم "مقدمة الديوان "مج1 , ص49.
[2] الفيتوري " معزوفة لدرويش متجول " مج1 , ص505 .

خيبت أمله إلى عالم آخر, عالم التصوف والسمو الإلهي وذلك هو الهروب الكبير, حيث يقول :

لا تَعْجَبَ يَا يَاقُوْتُ
الأَعْظُمُ مِنْ قَدَرِ الإِنْسَانِ هُوَ الإِنْسَانُ
القَاضِي يَغْزِلُ شَارِبَهُ لِمُغَنِّيَةِ الحَانَةِ
وَحَكِيمُ القَرْيَةِ مَشْنُوْقٌ
والقَرَدَةُ تَلْهُو فِيْ السُّوْق
يَا مَحْبُوْبِي ذَهَبُ المُضْطَرِّ نُحَاسٌ
قَاضِيْكُمْ مَشْدُوْدٌ فِيْ مِقْعَدِهِ المَسْرُوْق
يَقْضِي مَا بَيْنَ النَّاسِ
وَيَجُرُّ عِبَاءَتَهُ كِبْراً فِيْ الجَبَّانَةِ[1]

فإذا كانت الصورة الأسطورية الحالمة التي رسمها الفيتوري لأفريقيا المذلة "الضيم والقبح " قد أعطته نوعاً من التفاؤل, وغذت وجدانه المرهف بالمعاني والأحاسيس الجميلة التي جعلت إقباله على الحياة أمراً ممكناً ومقبولاً فإنه يجد الآن أو هكذا زعم أنه سيجد هذا العطاء الثر في الإعراض عن الحياة الدنيوية وعن أفريقيا الخائبة وفي الإقبال على حياة الفقراء الصوفيين " حكيم القرية مشنوق والقردة تلهو في السوق " هي نفسا صور محزنة ومؤملة ولكن كما قال الشاعر " يا محبوبي لا تبكيني يكفيك ويكفيني أن الحزن الأكبر ليس يقال " ومما لا شك فيه أن مثل هذه الصور المأساوية التي يزخر بها شعر الفيتوري الأخير كفيلة بأن تدفعه إلى حياة التصوف الديني فهي وحدها الحياة التي يحقق الإنسان بها ذاته الإنسانية ليذيبها عن رضى وطواعية في ذوات الآخرين, وهي وحدها الحياة التي يقاس الإنسان فيها بقيمته الإنسانية وليس بما يملكه من عرض الدنيا الزائل عنوان الخواء الروحي الذي يتباهى به الناس[2]. وفيها نلحظ أن الشاعر انتقل إلى نوع آخر من الشعر يتسم بالجدية والحداثة من حيث المضمون والشكل الفني.

وأخذ الفيتوري يتشكل مع الواقع الجديد الذي خرج إليه لتوه من تلك القوقعة التي كانت تقف حائلاً دونه وقضايا الواقع ومشكلاتة الإنسانية التي كان الشاعر في غطاء من ذكرها, وأهمها قضية فلسطين, وبهذا الخروج يكون الشاعر قد استطاع أن

---

(1) الفيتوري " معزوفة لرويش متجول " مج1 , ص507- 508 .

(2) ينظر حسن كباشي " مجلة الخرطوم " الهيئة القومية للثقافة والفنون ديسمبر 1971م، ص40 .

يؤصل لأحد عناصره العرقية المتمثل في عروبته, وقضية فلسطين هي التي خرجت بالشاعر من الذاتيه الفردية إلى الذاتية الجماعية وقد بدا ذلك واضحاً في مجموعة من دواوينه وأهمها ديوان (ويأتي العاشقون إليكِ)، ومن قصائده قول الشاعر:

لَمْ يَتْرُكُوا لَكَ مَا تَقُوْل
وَالشِّعْرُ صَوْتُكَ حِيْنَ يَغْدُو الصَّمْتُ مَائِدَةَ
وتَنْسَكِبُ المَجَاعَةُ فِيْ العُقُوْل
لَمْ يَعْرِفُوْكَ, وَأَنْتَ تَوْغِلُ عَارِياً فِيْ الكَوْنَ
إِلا مِنْ بَنفْسَجِةِ الذَّبَوْل[1]

والذي يوكد ذلك ماذهب إليه مدحت الجيار بقوله: " فقد خرج الوطن العربي عقب الحرب العالمية الثانية إلى نقطة تحول اجتماعي, وكان الشاعر انعكاسا لهذه التغيرات, ولنقطة التحول التي حولت القصيدة من رؤية ذاتية إلي رؤية تصوّر شوق الفرد والجماعة[2].

هذا الاغتراب الواقعي يدفع الشاعر, من خلال بحثه عن التوازن إلى أن يقيم التوحد في العالم الذي يمتلك أطرافه, ويستطيع أن يحطم فيه حواجز الزمان والمكان, ويجد ذاته من خلال خصوصية التعبير, لكن شتان ما بين المعالجة التقليدية والمعالجة الحديثة لأزمة التعبير بنوعيها, فالفيتوري عندما قال هذا ربطه بقضايا الواقع المعيش؛ أي سما بأزمة التعبير عن ذاته إلى أزمات الذوات الأخر، لأنه أدرك أن ذاته لاتقف وحدها معزولة عن بقية الذوات الأخرى وعن العالم الموضوعي بعامة, وإنما هي دائماً – مهما كان لها استقلالها – ليست إلا ذاتاً مستمدة من ذوات تعيش في عالم موضوعي, تتفاعل فيه مع ذوات أخرى [3] يقول الفيتوري:

لَمْ أَكُ مُصْغِياً يَوْماً لِدَمِيَ القَدِيَم
دَمِيَ الأَشَدُّ تَوَهُجاً فِيْ طَقْسِ هَذَا الكَوْكَبِ الوَحْشِيّ
لَمْ أَكُ مُصْغِياً يَوْماً لغَيْرِ دَمِيَ القَدِيم
أَقُوْلُ أَنَا الَّذِي لَوْلا شُمُوْخُكِ أَنْتِ يَا بَغْدَاد
ولَوْلا وَجَّهُكِ العَرَبيّ [4]

---

[1] الفيتوري " يأتي العاشقون إليك " دار الشروق, ط1, القاهرة 1992م , ص124.

[2] مدحت الجيار " الأب العربي وتعبيره عن الوحدة والتنوع" مركز دراسات الوحدة، بيروت, ط1 1987م.ص 64.

[3] ينظر عز الدين إسماعيل " الشعر العربي المعاصر " , ص280 .

[4] الفيتوري " يأتي العاشقون إليك ", ص 127 – 130 .

هذا المقطع يعبر عن ارتداد الشاعر إلى الماضي ليؤكد حقيقة انتمائه العربي " مستفيداً من ظاهرة الرمز والصورة ومناخاتها الإيحائية, في البعد الأمامي لشعره وربطها ربطاً وثيقاً بالأبعاد الخلفية لهذا الشعر, إذ إنها تحتضن معاناة الإنسانية وتتسع لتشمل قضايا مصيرية أساسية, وتتعمق إلى حد اتصالها بحركة الصراع التاريخي وتناقضاته, والتزامها الإيجابي بخط التجاوز والصيرورة"[5] ويواصل الشاعر هذا الانفعال محركاً الطبيعة من حوله.

وفي اطار هذا الواقع العربي الجديد سادت مجموعة من التيارات الفكرية التي ضمت عدد من المثقفين والشعراء ومن هذه التيارات التيار اليساري الاشتراكي الذي ساد الشعر والنقد, ولم يكن الفيتوري بعيداً عن هذا التيار, فركب الموجة وكتب شعراً ملتزما بقضية العرب المركزية التي خلفتها ظروف ما بعد الحرب العالمية الثانية وضمن أشعاره بعض الآراء والأفكار اليسارية في جانب, وفي جانب آخر قضايا الحياة والمجتمع في إطارها القومي, لذا نجد تجربة الفيتوري الشعرية جاءت مكتملة ناضجة بعد أن تفاعل صاحبها مع الحياة والمجتمع من حوله وجمع لها عناصر نجاحها حيث جمع بين الذات والموضوع في كيان واحد, ويتضح اكتمال التجربة بصورة كبيرة في شعر الفيتوري الأخير, حيث اكتملت كل مقوماتها وعناصرها وايجاءاتها وتعابيرها, ولم يكن الشاعر فيها فرداً وإنما كان صوت مجتمع من البشر يطالب بالحرية والعدالة والمساواة[1] .

إن التجربة الجديدة تمتلئ بالثورة على كل ما يعوق تقدم المجتمعات البشرية, وقد خاض الفيتوري في صميم هذه القضايا التي تقف حائلاً يعوق تقدم المجتمعات البشرية, كقضية الجوع وقضية الاستعمار وقضية الظلم والقهر، وقضية الإنسان الملون الذي يعيش غريبا في أرضه, ويعاني مهانة التفرقة العنصرية في بلاد التحضر والتمدن, لقد كانت تجارب الفيتوري تجارب إنسانية غير عادية وغير شخصية لأنها تؤكد صلة صاحبها بالحياة والمجتمع .

ب\ الصورة الشعرية :

الشعر كان ولا يزال أداة التعبير الأولى، التي يتمكن الشاعر من خلالها من التعبير عمّا يجيش في نفسه، في هذا التعبير تمتزج مجموعة من العناصر تتمثل في

---

[5] ميشيل عاصي " في النقد الأدبي " دار العلم للملايين , بيروت , ط1 , 1990م , ص72 .

[1] ينظر رشيدة مهران " الواقعية واتجاهاتها في الشعر العربي المعاصر" الهيئة المصرية للكتاب، ط1, د.ت. ص317_31.

الأفكار؛ وهي موضوعات الحياة بكل ما فيها من خير وشر، والعاطفة وهي مجموع الانفعالات الإنسانية التي تثيرها موضوعات الحياة في نفس الأديب ولكي ينفس الأديب عن هذه الانفعالات لابد له من الاستعانة بعنصر ثالث؛ هو الخيال والخيال مهم في رسم الصورة التي تعبر عن مشكلات الحياة وقضاياها لأن الخيال لا يجعل الصورة مطابقة لعالم الواقع وإنما يضيف إليها كثيراً من الأشياء حتى تبدو صورة رائعة وجميلة، لذا يقوم تشكيل الصورة الشعرية في الشعر العربي الحديث على اخضاع الطبيعة لحركة النفس وحاجاتها, عندئذ يأخذ الشاعر مفردات الطبيعة ويعبث بها كيف شاء ووفقا لتصوراته الخاصة, وهو يرى أن هذه هي الطريقة الوحيدة أو الأسلوب الأصدق للتعبير عن نفسه, والذي يؤكد ذلك ما ذهب إليه عزالدين إسماعيل بقوله: " إن الشاعر يندمج في الأشياء ويضفي عليها مشاعره, وقد قيل ذات يوم إن الفنان يلون الأشياء بدمه"[(2)] هذا في إطار الشعر العربي بنوعيه قديمه وحديثه.

أما الصورة في الشعر العربي القديم فلم تبتعد عن هذا المفهوم الحديث كل البعد, ولكنها لاتهتم بالرمز, أي لاتأتي الصورة مشحونة بالإيحاءات, ولكنها لا تلخو من الشحنات النفسية التي تظهر لنا ذات الشاعر وحالته النفسية وما يوكد هذا قول عزالدين إسماعيل التالي: " وشعرنا القديم لم يحفل بالصورة الرامزة؛ أعني الصورة التي ترسم مشهداً أوموفقاً نفسياً أووصفاً مباشراً , وكذلك الصورة الخيالية التي تكسب المعني خصوبة وامتلاء" [(1)] ولكننا قد نجد في هذا الشعر تصويراً دقيقا للمواقف انظر لهذه اللوحة الطبيعية الرائعة التي رسمها النابغة الذبياني لمشهد يصور فيه الثور الوحشي وقد ضرب بقرنه كلباً من كلاب الصيد فأنفذ قرنه من كتفه وتعلق به الكلب كأنه سفود شرب, وقد نسيه الندامى _ بعد إن لعبت بهم الخمر _ أمام النار التي أوقدوها للشواء, بقوله:

شَكَّ الفَريصَةَ بِالمِدرى فَأَنقَذَها   طَعنَ المُبَيطِرِ إِذ يَشفي مِنَ العَضَدِ
كَأَنَّهُ خارِجاً مِن جَنبِ صَفحَتِهِ   سَفّودُ شَربٍ نَسوهُ عِندَ مُفتَأَدِ[(2)]

فهذا مشهد سينمائي مشحون بالحركة لا تستطيع ريشة الرسام أن توضح أبعاده الحركية مهما بلغت من الدقة وقد نجح النابغة في ذلك من خلال الكلمات فهو شاعر

[(2)] عز الدين إسماعيل " التفسير النفسي للأدب " دار غريب للطباعة والنشر الفجالة, مصر, ط4, د.ت . ص65.

[(1)] عز الدين إسماعيل " التفسير النفسي للأدب ", ص39.

[(2)] عمر الدسوقي "النابغة الذبياني " دار الفكر العربي , ط3 , 1954, ص 174.

يجيد التصوير, كما نجد الصور المشحونة بانفعالات الشاعر وأحاسيسه في هذا الشعر لامرئ القيس حيث استطاع في الصورة أن يعكس حالته النفسيه بصدق في قوله:

وَلَيلٍ كَمَوجِ البَحرِ أَرخى سُدولَهُ عَلَيَّ بِأَنواعِ الهُمومِ لِيَبتَلي

فَقُلتُ لَهُ لَمّا تَمَطّى بِصُلبِهِ وَأَردَفَ أَعجازاً وَناءَ بِكَلكَلِ

أَلا أَيُّها اللَيلُ الطَويلُ أَلا اِنجَلي بِصُبحٍ وَما الإِصباحُ مِنكَ بِأَمثَلِ[3]

فهذه الصوره التي رسمها الشاعر لليل ليست مجرد صورة حرفية أمينة لليل كما كانت عند النابغة من قبل ــ لكنها صورة لليل الشاعر الطويل الملئ بالهموم إن ضخامة الهموم التي يعانيها الشاعر هي التي حولت الليل فجعلته كأمواج البحر الهدار, ومن خلال الجمل الذي تمطي بصلبه وأردف أعجاره وناء بكلبكله نحس بثقل الهموم على نفس الشاعر وكيف أنها انتشرت وامتدت في كل زواية من زوايا نفسه.

أما الصورة في الشعر العربي الحديث فتقوم عل وحدة مغايرة للصورة في الشعر العربي القديم, حيث تقوم على هدم البناء القديم للصورة من حيث المقاربة بين المشبه والمشبه به في التشبيه, وكذلك على المناسبة بين المستعار منه والمستعار له, وقد تعددت المستويات في هذه الصورة الحديثة, يؤكد ذلك ما ذهبت إليه يمني العيد بقولها:" لم تعد المقاربة هي التي نص عليها عمود الشعر العربي, بل أصبحت شيئاً آخراً, إنها مقاربة بين عالمين: عالم القصيدة الشعري وعالم الواقع الاجتماعي, والمقاربة بينهما تأتي على حد فضائي مرهف حد فضائي مجدول ومتفجر بالإيحاء"[1]. فهذه صورة يرسمها الشاعر أحمد عبد المعطي حجازي توضح لنا مفهوم الصورة الحديث بقوله :

كَأَنَّنِي أَحِسُ العَصِيْر
وَهُوَ يَسِيْرُ فِيْ شَرَايِيْنِ الزَّهَر
كَأَنَّنِي شُجَيْرَةٌ مِنْ الشَّجَر
مَرَّتْ بِهَا الأَمْطَارُ فَسَارَ فِيْ أَعْمَاقِهَا حُلْمُ الثَّمَر
وَانْحَلَتْ الأَسْرَاْر

---

[3] امرؤ القيس الديوان دار بيروت للطباعه والنشر , دار صادر بيروت , د. ط. 1377ه ـ1958م ص ، ينظر شوقي ضييف العصر الجاهلي "دار المعارف .ط6 , مصر ,ص522.

[1] يمني العيد , حكت صباغ الخطيب " في معرفة النص" دراسات في النقد الادبي , دار الافاق الجديده , بيروت ,ط1, 1983, ط2, الدار البيضاء , 1985 , ط3, بيروت 1985, ص105.

بَعْدَ طُفُوْلَةٍ طَوِيْلَةٍ بَعْدَ انْتَظَاْر[2]

إن الشاعر يحس في نفسه رحلة العصير وهو يسير في شرايين الزهر, إنها رحلة الحياة في الجماد, فهي حركة لا تراها العين وإن كنا نحسها ولا يمكن أن يصورها شريط سينمائي, وقد استكشفها الشاعر بتفكيره الحسي, ذلك التفكير الذي يتغلغل من خلال إحساسه في مفردات الطبيعة, وهذا اللون من التفكير نفسه يتمثل وراء تلك الصورة الأخرى التي يحس الشاعر فيها أنه شجيرة مرت بها الأمطار وتحركت في صميمها تلك الرغبة الحارة للبذل والعطاء بعد جدب طويل .

الصورة في الشعر السوداني لم تكن بعيدة عن هذا المفهوم؛ أي مفهوم الصورة في الشعر العربي الحديث, فلقد كانت صورهم مشحونة بالإيحاءات والدلالات النفسية النابعة من ذات الشاعر وانفعالاته واحاسيسة, وخاصة عند شعراء المدرسة الواقعية, كما اتسمت صورهم بالحركة, وربما نتجت هذه الحركة عن الضغوطات التي يتعرض لها الإنسان السوداني يقول عبده بدوي: إن الإنسان السوداني ونظراً لانه واجه بالإضافة للضغوط المعروفة, ضغوطاً أخرى تتصل بقضية اللون, وجدناه يزدهر داخله الحس التشكيلي, ووجدناه لا يقف عند خلق المشهد وإنما يحركه و يحدث فيه ضجة[3]. لذا كثرت الصور المتحركة في هذا الشعر وخاصة عند محمد المهدي المجذوب ومحمد الفيتوري, وبخاصة عندما يكون التعبير بما يمكن أن نطلق عليه إسم " الدراما الصغيرة" كما في قصيدة " مقتل السلطان تاج الدين" وقد يزحم الشاعر صورته بالألوان كما نرى ذلك عند المجذوب بقوله :

وَقَفَ عَلَى سَيْفِ البَحْرِ الأَحْمَر
المُوْجُ أَزْرَقَ, المُوْجُ أَخْضَر
المُوْجُ أَصْفَرَ, المُوْجُ الأَغْبَر[1]

وكذلك يدخل في عداد الصور المتحركة الموشاة بالألوان صور جماع التي يقول فيها:

وِشَاحُهَا الشَّفَقُ الزَّاهِي وَمَلْعَبُهَا   سَهْلٌ نَضِيْرٌ وَآكَامُ وَقِيْعَان
وربَّ وادٍ كَسَاهُ النَّوْرُ لَيْسَ لَهُ   غَيْرُ الأوَابِدِ سُمَّارٌ وَجِيْرَان
تَرَى الكَوَاكِبَ فِيْ زَرْقَاْءَ صَفْحَتِه   لَيْلاً إذَا انْطَبَقَتْ للزَهْرِ أجْفَان
وَعَرْبَدَ الأزْرَقُ الدَّفَاقُ وَامْتَزَجَا   رُوْحاً كَمَا مَزَجَ الصَّهْبَاءَ نَشْوَان[2]

---

[2] ينظر عز الدين إسماعيل "التفسير النفسي للآدب" ص106.

[3] ينظر عبدوي " عالم المعرفة " الشعر في السودان, ص 221.

[1] محمد المهدي المجذوب " الشرافة والهجرة " دار التاليف والترجمة والنشر , جامعة الخرطوم ط1, 1973م , ص41.

أما الفيتوري فصوره تأتيك عبر انفعال جبار, يستطيع أن يتحكم في نسيجه اللفظي عن وعي واضح, ولكنه أحيانا ينساق وراء انفعاله بدرجة يفلت معها الزمام فيخرج التعبير هادراً عنيفاً لا يضرب في الوتر الحساس, ولكنه عندما يخلو لنفسه في لحظة إبداع صادق ويكون معايشاً للتجربة عن كثب فهو يتحفنا بصور شعرية فريدة يستطيع أن ينافس بها الأفذاذ من الشعراء ودليلنا على ذلك[3] عدد من الصور الرائعة التي سوف نتعرض لها في حينها.

المرحلة اللاأولى :

فالصور عند الفيتوري تشكلت بتشكل مراحله وتجاربه الشعرية التي خاضها فاعتمدت الصورة الشعرية عنده في بداياته الشعرية على الأساليب البيانية المألوفة من تشبيه واستعارة وعلى بعض التراكيب التي تلفت النظر لغرابتها كما يرى ذلك مصطفى هدارة منها " الموج الشفقي الشتائي – والحقل الأستوائي والدجى المخضب " ويبالغ أحياناً في استعارته بحيث تصبح مزيجاً من السخف والبعد عن الذوق كما في قوله : " شمس تحيض دم"[4] لا بد وأن هدارة حصر هذه الصورة في إطار الشعر العربي القديم؛ أي في إطار مفهوم الصورة القديمة التي تقوم على عنصر المقاربة بين المستعار منه والمستعار له حيث وصفها الشاعر هنا بأنها تحيض دماً, والشمس في صور الشعر العربي الحديث ترمز للحرية, وهذا كثيراً ما يرد في شعر الفيتوري مثل قوله في قصيدة لوممبا " :

كُنْ شَمْساً فَلَقَدْ مَاتَتْ هَاتِيْكَ الشَّمْسُ
مَا عَاْدَتْ تَسْطَعُ مِلْءَ عُيُوْنِ المُضْطَهَدِيْنَ[5]

وقد يجعل الشمس تموت, وقد يجعلها تسجد على عتبات بغداد أو تأتي إليها حاملة كؤوس رحيقها الأزلي والشمس هنا رمزاً للحضارة والتقدم:

فِيْ زَمَنِ انْشِطَارِ الضَوْءِ, يَأْتِي الشِّعْرُ وَالشُّعَرَاءِ
شَاْخِصَةً نَوَاظِرَهُم, إِلَى بَغْدَاْد
كَعْبَتَنَا الَّتِي سَجَدَتْ عَلَى عَتَبَاتِهَا

---

(2) إدريس جماع " لحظات باقية"، دار البلد للطباعة والنشر،ط2، 1998م، ص 39

(3) ينظر حسن عباس صبحي " الصورة في الشعر السوداني " الهئيه المصرية العامة للكتاب ,د,ط1982م و ص65.

(4) ينظر هدارة " تيارات الشعر العربي المعاصر في السودان " دار الثقافة بيروت, ط1، د.ت . ص399 .

(5) الفيتوري " عاشق من أفريقيا "مج 1 ص345 .

شَمْسُ المَجُوْسِ
تَأْتِي الشَّمْسُ حَامِلَةً كُؤُوْسَ رَحِيْقِهَا الأَزَلِي لَيْلَ نَهَارَ[1]

ومن الصور التي تعبر عن الغضب قوله في قصيدة " لوممبا ":

فِيْ قَلْبِي سَيْفٌ يَقْطُرُ بِالدَّمِ يَتَصَبْبُ حِقْداً وَضَغِيْنَة[2]

حيث استعار المادي للمعنوي؛ أي نقل خاصية " السائل " وهو مادي إلى معنى مجرد وهو " الحقد والضغينة " وهذا ما يعرف بالاستعارة التجسيدية, أوكقوله في قصيدة " أحزان المدينة السوداء ":

وَيَصْبِحُ قَلْبُ المَدِيْنَةِ كَمِدْفَأَةٍ فِيْ الهَجِيْر
كَمِسْرَجَةٍ فِيْ طَرِيْقِ الضَّرِيْرِ[3]

المرحلة الثانية : وفي هذه المرحلة اختفت الصور الخيالية الرائعة التي اشتهر بها الفيتوري فيما بعد حيث كان يحمّل الصورة رموزاً صوفية وأخرى أسطورية يعبر من خلالها عن إيحاءات كثيرة أغنته عن الحديث والاسترسال في الوصف. وهذا في مرحلة الغضب والثورة ودائماً الفيتوري هكذا صاحب انفعال طفولي, ولكنه سرعان ما يستدرك ويعود إلى هدوئه النسبي فيوشي أعماله بصور رائعة جداً تكثر فيها الرموز ذات الأبعاد النفسية العميقة, التي تحتاج إلى رؤيا عميقة في دراستها وإدراك أبعادها " والشاعر من خلال صوره هذه يبحث عن الوسيلة التي يتوصل بها إلى نقطة تلاقي حلمه الشعري بالحقيقة وإلى جلاء الصلة بين فكره والواقع ليوحي في شعره بالحقيقة المطلقة"[4]. وفي قصيدة " ثرثرة برجوازية " يكشف الشاعر بتعبيرية مشرقة واضحة القسمات, يتميز جمالها بوضوح الرؤية وبساطة التعبير, مع الجنوح إلى الرمز اللفظي وهي في مضمونها تعبر عن الصراع الطبقي في مجتمعنا وسوء توزيع الثروة"[5] وهو يقول فيها:

مَطَرٌ وَضَبَابٌ ثَلْجِي فِيْ الخَارِجِ، والعَرَبَاتْ
تَتَلَوَّى فِيْ وَحْلِ الطُرُقَات
مِنْ أَيْنَ تُرَى يَنْسَلَ البَرْدُ هُنَا؟
فَالقُفَازَاتُ حَرِيْر، الفَرْو يَكَادُ يَطِيْر

---

[1] الفيتوري " يأتي العاشقون إليك " ص142 .
[2] الفيتوري " عاشق من أفريقيا "مج1 ص345 .
[3] الفيتوري "أغاني من افريقيا " مج1 ص57 .
[4] محمد غنيم هلال " النقد الأدبي الحديث " ص387 .
[5] هدارة " تيارات الشعر العربي العاصر في السودان " ص235 .

وَالمَانِيْكِيْر
وَتَمُطُ الدَّهْشَةَ أَوْجُهَهُنَ المَصْبُوْغَة
وَالرِّيْحُ تُوَلْوِلُ جَائِعَةً فِيْ الخَارِجِ عَبْرَ السُّوْر
وَرِخَامُ الحِيْطَانِ المَنْقُوْشَةُ بِالذَّهَبِ المَضْفُوْر
كَنَسَتْ عُكَازَةَ أعْمَى كَاْنَ يَسِيْر
فَتَوَقَّقَ حِيْناً، ثُمَّ تَخَبَّطَ فِيْ الظُّلُمَات
والنِّسْوَةُ تَحْتَ عَنَاْقِيْدِ الضَّوْءِ النَّعْسَاْن
يَغْزِلْنَ حَكَاْيَاْهُن وَيَسْتَنزِفْنَ التَّنْهِيْدَات
يَرَوْحُ رَمَادُ السِجَارَة يَجْرِي فِيْ طَيَّاتِ الفُسْتَان[1]

والفيتوري في صوره هذه يبدع في التقاط المشاهد المتحركة أيما إبداع, والواقع أنه أعطى عيناً لاقطة وبصيرة نافذة كما أوتي قدرة على اختيار الكلمات الدقيقة للتعبير بها عن المعاني .

واستطاع بذلك كله أن يزحم لوحته هذه بصورة بارعة, ومن ذلك " غزل الحكايا, وجريان رماد السيجارة في طيات الفستان, ومواء الأنثى الثرثارة وتمزق الضحكات " وقد أضحى أفراد هذه الطبقة في نظره " ديدان التاريخ الأسود وقطط الملك المخلوع, وتنابلة السلطان"[2]. فالشاعر يرسم صورة واضحة لهذا المجتمع الذي أتخمه الترف في قصصية رائعة, ويضفي على الصورة القصصية حيوية وحركة مما يجعلنا نعيش معه التجربة, ومن خلال هذه الصور التي تفتح أمام خيالنا أبواباً نلج من خلالها إلى مجالس هؤلاء, فتقفز إلى أذهاننا صورة واضحة عن نمط الحياة في هذه الطبقة البرجوازية.

المرحلة الثالثة : الصورة الرامزة وفي هذه المرحلة تقوم صوره القوية على ابتكار مشبه به بعيداً عن ذهن المتلقي؛ أي لا تقوم الصورة عنده على عنصر المقاربة بين المشبه والمشبه به, بل تصبح الصورة كالحلم, وكثيراً ما تتكيء على الرموز الصوفية كما يقول هلال " الصورة القوية تتولد غالباً من تقريب الشاعر – تقريباً تلقائياً – بين حقيقتين جد متباعدتين, يقف عليها بفكره وخياله, فإذا كانت الحواس وحدها هي التي تجيز الصورة الشعرية وتستحسنها، فإن هذه الصورة لا قيمة لها, لأن الصورة

---

[1] الفيتوري " اذكوريني يا أفريقيا" مج 1، ص 272-273

[2] ينظر عزيزة مريدن " القصة الشعرية في العصر الحديث " دار الفكر, دمشق, ط1, 1405ه – 1984م , ص219 .

الشعرية تضعف كلما انحصرت في نطاق الحواس"[3] وهذا ما نلحظه في ديوان " المعزوفة " فصوره تخالف المنطق والعقل والقوانين الطبيعية, وكأن الشاعر يعبث بأشياء الطبيعة ويخلق منها هذه الصورة الغريبة, وهذا ما دعا بعض الباحثين بتسميتها بالصورة العبثية, يستخدمها الشاعر هنا للتعبير عن فلسفة التجرد؛ أي الاعتقاد الصوفي الراسخ في " الرؤيا " لذا كان عليه أن يتجرد من حواسه فهي ليست الأداة للكشف عن الحقيقة الباطنية, وهذا يتضح من خلال الصور التالية من قصيدة " معزوفة لدرويش متجول":

كَالدِّرْوِيْشِ المُتَعَلِّقِ فِيْ قَدَمَي مَوْلاهُ أَنَا
أَتَمَرَّغُ فِيْ شَجَنِي, أَتَوَهَجُ فِيْ بَدَنِي
غَيْرِي أَعْمَى مَهْمَا أَصْغَى لَنْ يَبْصِرُنِي [1]

فإذا عدنا مرة أخرى إلى النص " غيري أعمى مهما أصغى لن يبصرني " يتبين لنا أن الشاعر لم يكن يرمي إلى مجرد اللهو بهذه الصورة العبثية الممتعة فعلاً " فأعمى وأصغى ويبصرني " تبدو عبثية غير منطقية في تواترها والقارئ العادي يتوقع أن تكون هكذا " غيري أعمى مهما نظر لن يبصرني " لكن ما فعله الشاعر في الواقع تطوير خلاق لإمكانات اللغة التعبيرية باستخدام العبث استخداماً فنياً وظيفياً, والمعنى أن الشخص الذي لا يستطيع أن يتحرر من الماديات, لا يستطيع أن يدرك الحقيقة في جوهرها الصوفي ولو استخدم كل حواسه, البصر, السمع، الشم, إلا إذا أعمل بصيرته " يبصرني " وهي معطلة لأنه ما زال غارقاً في حب الذات والدنيا التي زهدها الشاعر[2]. والقصيدة مجموعة من الصور العبثية التي – ربما رآها البعض لا رابط بينها ولكنها في الحقيقة طقس كوني يضج في داخل الشاعر النوراني وما فعله الشاعر في الواقع تطوير خلاق لإمكانات اللغة التعبيرية باستخدام العبث استخداماً فنياً وظيفياً [3] مثل هذه الصور قوله:

فِيْ حَضْرَةِ مَنْ أَهْوَى عَبَثَتْ بِيْ الأَشْوَاْق
حَدَّقْتُ بِلا وَجْهٍ وَرَقَصْتُ بِلا سَاْق
وَزَحَمْتُ بِرَايَاتِي وَطُبُوْلِي الآفَاْق
عِشْقِي يُفْنِي عِشْقِي وَفَنَائِي اسْتِغْرَاْق

---

(3) محمد غنيمي " النقد الأبي الحديث " ص387 .
(1) الفيتوري " المعزوفة " ص453 .
(2) ينظر حسن كباشي " مجلة الخرطوم " ص41 .
(3) ينظر : المرجع نفسه، ص40 .

مَمْلُوكُكَ لَكِنِّي سُلْطَانُ العُشَّاْقِ [4]

وتبدو الصورة هنا عقلية أي تنتمي إلى عالم الفكر والخيال وتبتعد كثيراً عن عالم الواقع, حيث ظهر فيها الشاعر وكأنه يبعث بأشياء الطبيعة ويزيف الواقع ويشوه الحقيقة, ولكن الذي يتضح حقيقة أنه لا تشويه ولا تزييف في هذه الصورة إذ ليس من الضروري في مثل هذه الصور أن يكون عالم الفكر والخيال مطابقاً لعالم الواقع, لأن الشاعر في هذه الحالة أراد أن يعبر عن المطلق, عن فلسفة التجرد أراد أن يعبر عن شيء لا يمكن أن يدركه الإنسان إلا إذا خالف الواقع وابتعد عن الأدوات المستخدمة في التعامل مع الواقع المتمثلة في " الحواس " لذا كانت هذه الصورة العبثية التي ارتكزت على الإيحاءات والرموز, ومن الصور التي ترتكز على الإيحاءات قوله:

يَا نَاْرَ الأَسَى
اسْكُبِي عَلَى نَاْرِ الهَوَى تُضِئُ
وَالعَذَابُ يَسْتَرِيْحُ [1]

حيث نقل الشاعر خاصية النار وهي جماد إلى معنى مجرد وهو الأسى وهذا ما يعرف بالاستعارة التجسيدية [2].

المرحلة الرابعة : وفي هذه المرحلة نجد نوعاً آخر من الصور الشعرية في شعر الفيتوري وهذه الصور الأخرى تقوم على استدعاء التراث الإنساني, وذلك بعد أن استوعبه الشاعر وهضمه هضماً جيداً, فهو يعمل على استدعاء الشخصية التراثية الحضارية ويحاورها أويناقشها, ويحاول من خلال هذا الحوار وهذه المناقشة أن يسقط عليها بعض الإسقاطات السياسية أو الاجتماعية أو الفكرية وهذا العمل يدل على مقدرة الشاعر على الربط بين الماضي والحاضر كما يدل على أن الشاعر يرى أنه لا بد من التواصل بين التراث والواقع المعيش, وهذا الاستدعاء يوضح موقف الشاعر وانحيازه فنوعية الشخصية المستدعاة توضح انحياز الشاعر وقد تستدعي الشخصية كلها كما يتضح ذلك في قصيدة " ياقوت العرش " التي يقول :

لا تَعْجَبَ يَا يَاقُوْتُ
الأَعْظُمُ مِنْ قَدَرِ الإِنْسَانِ هُوَ الإِنْسَانُ
القَاضِي يَغْزِلُ شَارِبَهُ لَمُغَنِّيَّةِ الحَانَةِ

---

[4] الفيتوري " المعزوفة " مج1 , ص455 .
[1] الفيتوري " المعزوفة " مج1, ص470 .
[2] ينظر : حسن دوكة " الاستعارة من وجهة نظر لسانية " معهد الخرطوم الدولي اللغة العربية , قسم الرسائل , الخرطوم 1988م , ص54 .

وَحَكِيمُ القَرْيَةِ مَشْنُوْقٌ
والقَرَدَةُ تَلْهُو فِيْ السُّوْق
يَا مَحْبُوْبِي ذَهَبُ المُضْطَرِّ نُحَاسٌ
قَاضِيْكُمْ مَشْدُوْدٌ فِيْ مِقْعَدِهِ المَسْرُوْق
يَقْضِي مَا بَيْنَ النَّاسِ
وَيَجُرُّ عِبَاءَتَهُ كِبْراً فِيْ الجَبَّانَة(3)

الفيتوري شاعر ميزته الهروب من الواقع القبيح إلى عالم السمو المطلق – بحثاً عن ذاته – فهو يهرب إلى حياة الفقراء الصوفيين " حكيم القرية مشنوق والقردة تلهو في السوق " هي نفسا صور محزنة ومؤملة ولكن كما قال الشاعر " يا محبوبي لا تبكيني يكفيك ويكفيني أن الحزن الأكبر ليس يقال " ومما لا شك فيه أن مثل هذه الصور المأساوية التي يزخر بها شعر الفيتوري الأخير كفيله بأن تدفعه إلى حياة التصوف الديني فهي وحدها الحياة التي يحقق الإنسان بها ذاته الإنسانية ليذيبها عن رضى وطواعية في ذوات الآخرين, وهي وحدها الحياة التي يقاس الإنسان فيها بقيمته الإنسانية وليس بما يملكه من عرض الدنيا الزائل(1).

وفي هذا الفناء لجأ الشاعر مرة أرى لاستخدام الصور العبثية للتعبير عن جوهر فلسفة التجرد:

لَنْ تَبْصُرْنَا بِمَآق غَيْرُ مَآقِيْنَا
لَنْ تَعْرِفَنَا مَا لَمْ نَجْذُبْكَ فَتَعْرِفَنَا
وَتُكَاشِفُنَا
أَدْنَّى مَا فِيْنَا قَدْ يَعْلُوْنَا يَا يَاقُوْت
فَكُنْ الأَدْنَّى تَكُنْ الأَعْلَى فِيْنَا (2)

يمكن أن يقال بأن روعة هذا الشعر تكمن فيما يوحي به ويطرزه من الاعتقاد الصوفي الراسخ في " الرؤيا " والمكاشفة وهو الاعتقاد الذي يقول بأن العين الطبيعية لا تبصر، ولكي يصل الإنسان إلى الحقيقة لا بد من المكاشفة، ولكن المكاشفة الصوفية هنا اُستخدمت لمعالجة قضايا الواقع كما قال إحسان عباس فهذه القصيدة تكشف الزيف الذي يعيشه المجتمع العربي, والفوارق الطبقية التي فككت الترابط

(3) الفيتوري " المعزوفة " مج1 , ص507- 508 .
(1) ينظر حسن كباشي " مجلة الخرطوم " ص40 .
(2) الفيتوري " المعزوفة " , ص508 .

الاجتماعي ولكن الشاعر يرى هذه الأشياء من خلال الرؤيا الصوفية الصادقة أو ما يسمى بالمكاشفة الصوفية.

وما نلحظه في العمل الماضي أن الشاعر لجأ إلى الأسلوب القصصي الذي يقوم على استدعاء الشخصية ثم إجراء الحوار معها وهذا ما أكسب العمل الحيوية والحركة, ومكّن الشاعر من معالجة قضايا الواقع, حيث خلق الفيتوري صوره الشعرية الخاصة التي لا تلجأ إلى التداعي التراثي فقط, بل تخلق علاقات لغزية متولدة من المفردات اللغوية, لذلك فهي صور شعرية دالة على الشاعر وعلى أسلوبه وإن اتجهت إلى الاستفادة من صور شعرية تراثية للتحاور معها أومناقشتها وتستلزم الدرامية استدعاء الشخصيات التراثية لممارسة الإسقاط السياسي والاجتماعي الذي تميز به الشاعر, أو لبيان التواصل بين التراث والواقع المعيش ومن ناحية ثالثة للدلالة على موقف الشاعر وانحيازه.

والملاحظ على العمل أن الشاعر فيه يتوارى خلف الأقنعة ويهرب من الواقع, ولكنه في هروبه هذا كان يعالج قضايا الواقع معالجة دقيقة "ففي الوقت الذي تتحول فيه الشخصية إلى قناع يخفي ذات الشاعر من أن تعبّر مباشرة، ولكنها أيضاً تفصح عن هذه الذات، لأن الوسيط التقني أداة في يد الشاعر وليس مجرد حيلة شكلية، ومحاولة الذات أنّ تتواري خلف قناع تاريخي أو مختلق، هي محاولة منها لأن تتقمص شخصية أخرى تقول من خلالها ما تريد[1].

وفي جانب أخر مال الشاعر إلى استخدام الرمز أسلوباً للتعبير فالمصطلحات الصوفية أصبحت رموزاً تعبيرية تحمل الكثير من الدلالات الروحية والدينية والثورية، لأنّ الشعر الصوفي أوالفكر الصوفي بشكل عام كان في مجمله ثورة ضد الواقع المعيش، لذا حاول أن يجد لنفسه أساليب تعبيرية غير مألوفة لدي الناس، وعن هذا يقول عبد الحميد جيدة: "إن الصوفية ثورة على المفاهيم السائدة ودعوة إلى تغيير الواقع المستهلك، ورؤيا جديدة للكون والوجود عبرت عن ذلك بلغة جديدة وتعابير حية غير مألوفة، وتراكيب مولدة تعتمد على الرموز الموحية الدالة، والصور المبهمة البعيدة المدي، المعاني العميقة الغور يقول أدونيس: إنّ الكتابة الصوفية تصدر عن الحرية والحلم والرؤيا، وأنّ حياة الصوفي خروج من حد المملوكية إلى حد الحرية، وفي رؤيا يتم له الكشف عن الحقيقة"[2] وباستخدام الشاعر الرموز الصوفية

[1] مدحت الجيار " الأدب العربي وتعبيره عن الوحدة" ص65.

[2] عبد الحميد جيدة " الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر" مؤسسة نوافل بيروت، ط1980،1م ، ص92.

ومصطلحاتها فيما يكتب من أشعار امتلك أدوات الكتابة الحداثية التي تستخدم الرمز لمعالجة قضايا الواقع.

أما في قصيدة " يوميات حاج إلى بيت الله " فهي تستدعي شخصية النبي صلى الله عليه وسلم لتكشف له حال الأمة الإسلامية. وقد يمتزج الشاعر بالشخصية التاريخية ويجعلها إطاراً أو قناعاً يقول من خلاله ما يريد, ويظهر هذا في قصيدة " مقتل السلطان تاج الدين " حيث تمثل القصيدة نوعاً من " الدراما الصغيرة " أو ملحمة شعرية تصور خيال هذا البطل وقد نجح الشاعر في أن يقول ما يريد من خلال شخصية تاج الدين, وقد تلجأ القصيدة للتحاور مع الأمكنة والأزمنة الحضارية مستلهمة الإمكانات الفنية ومعتمدة على الإيحاءات والرموز الصوفية جاعلة منها مدخلاً موضوعياً لإيصال الحقائق الروحية التي هي مبدأ من مبادئ معالجة قضايا الواقع في رؤى الشاعر ويتضح هذا الأسلوب في قصيدتي " يأتي العاشقون إليك " والتي يقول فيها:

لَمْ أَكُ مُصْغِياً يَوْماً لِدَمِيَ القَدِيَم
دَمِيَ الأَشَدُّ تَوَهُجاً فِيْ طَقْسِ هَذَا الكَوْكَبِ الوَحْشِيّ
لَمْ أَكُ مُصْغِياً يَوْماً لغَيْرِ دَمِيَ القَدِيم
أَقُوْلُ أَنَا الَّذِي لَوْلا شُمُوْخُكِ أَنْتِ يَا بَغْدَاد
ولَوْلا وَجَّهُكِ العَرَبِيّ [1]

هذا المقطع يعبر عن ارتداد الشاعر إلى الماضي ليؤكد حقيقة انتمائه العربي " مستفيداً من ظاهرة الرمز والصورة ومناخاتها الإيحائية, في البعد الأمامي لشعره وربطها ربطاً وثيقاً بالأبعاد الخلفية لهذا الشعر, إذ إنها تحتضن معاناة الإنسانية وتتسع لتشمل قضايا مصيرية أساسية, وتتعمق إلى حد اتصالها بحركة الصراع التاريخي وتناقضاته, والتزامها الإيجابي بخط التجاوز والصيرورة"[2] ويواصل الشاعر هذا الانفعال محركاً الطبيعة من حوله :

لَوْلا نَخِيلُ البِّصْرَةِ الصُّوفِيّ عَانَقَ أَرْضَه
وَمَضَى يُقَاتِلُ فِيْ الخَلِيْجِ
الأَرْضُ مَرْكِبَةُ تَشُقُّ الغَيْبَ
صَوْبَ مَجَاهِلِ الغَيْبِ البَّعِيَد

---

[1] الفيتوري " يأتي العاشقون إليك " , ص 127 – 130 .

[2] ميشيل عاصي " في النقد الأدبي " دار العلم للملايين , بيروت , ط1 , 1990م , ص72 .

الآنَ فِيْ أَقْصَى جِبَالِ النَّجْمِ يَطْبِعُ وَجَّهَه
فِيْ النَّجْمِ إِنْسَانُ جَدِيَد [3]

وما نلحظه هنا أن الشاعر نـزع إلى الصـورة بحريـة تلقائيـة تقـارب السـريالية في أغلب الأحيان, هي حرية الموقف الصوفي الذي يتخطى العقل والمنطـق ليمنحنـا مـا هو أعمق وأروع, إن الشـاعر أفـاد مـن الإشـراقات الصـوفية ومـن الكتابـة السـريالية واستخدمها وسيلة للكشف عما يختبئ منذ القدم في داخل الإنسـان[4]، أمـا القصـيدة الأخرى فهي بعنوان " مقام في مقام العراق " حيث تتحـول القصـيدة كلـها إلى صـورة فنية مترابطة تعالج موضوعاً واحداً من خلال الرموز الموحية واستدعاء الزمان والمكان الحضاريين، هكذا بدت لنا الصورة الشعرية عنـد الفيتـوري وبقـي مـن الحـديث عـن شعره الكثير فالباب مايزال مفتوحاً لمن يريد ولوجه.

[3] الفيتوري " يأتي العاشقون إليك " , 130 .

[4] ينظر عبد الحميد جيدة " الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر " ص215.

الخاتمة :

من خلال دراسة الصورة الشعرية في شعر الفيتوري فقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج:

أولاً: إن تنوع التجارب الحيوية التي عاشها الشاعر كان لها أثر واضح في تنوع الصور الشعرية التي قدمها

ثانياً: لقد اعتمد في صوره على عدد من أدوات التصوير، فهو يستخدم التشبه مرة ومرة ثانية الاستعارة ومرة ثالثة الكناية ومرة رابعة المجاز وتعد الاستعارة أداة التصوير الفضلى عنده.

ثالثاً: وجدت الدراسة في صوره ما عرف عند النقاد المحدثين بالصورة العبثية وهي الصورة التي لا تقوم على المنطق.

رابعاً: وجدت الدراسة لون من الصور يقوم على استدعاء الشخصيات الحضارية أو الزمان والمكان الحضاريين وذلك على سبيل القناع يستخدمه الشاعر ليقول من ورائه ما يريد أن يقول.

المصادر والمراجع

1- إبراهيم أنيس	" أسرار اللغة " المكتبة الأنجلو مصرية مطبعة البيان العربي القاهرة 1991م
2- إحسان عباس	" اتجاهات الشعر العربي المعاصر " دار الشروق للنشر والتوزيع– الأردن ط2, 1992م.
3-أحمد أبو حاقة	" الالتزام في الشعر العربي " دار العلم للملايين بيروت د .ط, د. ت .
4- امرؤ القيس	" الديوان " دار بيروت للطباعة والنشر, دارصادر – بيروت د. ط, 1337ه .
5- إدريس محمد جماع	" لحظات باقية" دار البلد للطباعة والنشر، ط2، 1998م.
6- حسن عباس صبحي	" الصورة في الشعر السوداني" الهيئة المصرية العامة للكتاب, د.ط , د.ت .
7- حسن كباشي	" مجلة الخرطوم " الهيئة القومية للثقافة والفنون ديسمبر 1971م .
8- حماسة – محمد حماسة عب اللطيف	" لغة الشعر" دار الشروق, القاهرة, ط1 1996م.
9- دوكة – حسن محمد دوكة	" الاستعارة من وجهة نظر لسانية" معهد الخرطوم الدولي للغة العربية, قسم البحوث والرسائل , 1988م.
10- رشيدة مهران	" الواقعية واتجاهاتها في الشعر العربي المعاصر" الهيئة المصرية للكتاب، ط1, د.ت.
11- شوقي ضيف	" تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي " دار

	المعارف المصرية, ط7, د.ت .
12- عبد الحميد جيدة	" الاتجاهــات الجيــدة في الشــعر العــربي المعاصــر" مؤسســة نوفــل، بــيروت, ط1, 1980م .
13- عبد القادر الجرجاني	" دلائل الإعجاز " صححه محمد عبده مفـتي الـديار المصـرية, ومحمـد محمـود التركـي الشنقيطي, مطبعة المنار, ط2, 1331هـ .
14- عبد الله الطيب	" المرشد إلى فهم أشعار العـرب وصـناعتها " دار جامعة الخرطوم للطباعـة والنشـر, ط4, 1991م.
15- عبده بدوي	" الشــعر الحــديث في الســودان " المجلــس الأعلــى لرعايــة الفنــون والأدب والعلــوم الاجتماعية, د.ط، 1962م .
16- عز الدين إسماعيل	" التفسير النفسي للأدب " دار غريب للطباعـة والنشر الفجالة, مصر, ط4, د.ت
17- = = = = =	" الشـعر العـربي المعاصـر قضـاياه وظـواهره الفنية والمعنوية " دار العودة بـيروت و ط5, 1988م.
18- عزيزة ميردان	" القصـة الشـعرية في العصـر الحـديث " دار الفكر, دمشق, ط1, 1984م .
19- عمر الدسوقي	" النابغــة الــذباني " دار المعــرف, د.ط, م1954.
20-عون الشريف قاسم	" موسوعة القبائـل والأنسـاب " أفـرو قـراف للطباعـــة والتغليـــف، الخرطـــوم, ط1, 1996م.
21- فايز الداية	جماليات الأسلوب الصورة الفنية (1) دار الفكـر، ط1996،2م
22- الفيتوري – محمد مفتاح	" أغاني أفريقيا " المجموعة الكاملة دارالعودة بـــيروت, ط1 1972م, ط21974م, ط3 1979م.

23- ======	" عاشق من أفريقيا " المجموعة الكاملة دارالعودة بيروت, ط1 1972م, ط21974م, ط3 1979م.
24- ======	" معزوفة لدرويش متجول " المجموعة الكاملة دارالعودة بيروت, ط1 1972م, ط21974م, ط3 1979م.
25- = = = = =	" يأتي العاشقون إليك " دار الشروق القاهرة, ط1 1992م.
26- ماهر حسن فهمي	" الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث " معهد الدراسات العربية, د.ط 1970م .
27- المجذوب – محمد المهدي	" الشرافة والهجرة " دار التأليف والترجمة والنشر, جامعة الخرطوم, ط1, 1973م .
28- محمد الشاذلي	" صحيفة الدار " العدد 1282 , 1998/5/8م .
29- محمد غنيمي هلال	" النقد الأدبي الحديث " نهضة مصر للطباعة والنشر, الفجالة, القاهرة, د.ط، د.ت.
30- مدحت الجيار	" الأب العربي وتعبيره عن الوحدة والتنوع" مركز دراسات الوحدة، بيروت, ط1 1987م.
31- ممدوح عبد الرحمن	" المؤثرات الإيقاعية في لغة الشعر " دار المعرفة الجامعية الإسكندرية, د.ط 1994م .
32- منيف موسى	" الفيتوري شاعر الحس والوطنية والحب " دار الفكر اللبناني, ط1 1985م .
33- ميشيال عاصي	" في النقد الأدبي " دار العلم للملايين بيروت, د.ط , د.ت
34- النويهي محمد	" الاتجاهات الشعرية في السودان " مركز الدراسات العربية القاهرة, د.ط 1970م .
35- هدارة – محمد مصطفى	" تيارات الشعر العربي المعاصر في السودان " دار الثقافة بيروت, ط1، د.ت .

36- وفيق خنسة	" جدل الحداثة في الشعر " دار الحقائق بيروت, ط1, 1985م.
37- يعقوب عبد الله الشيخ	" الرؤية والفن والعروبة في شعر الفيتوري " دار جامعة أمد رمان الإسلامية كلية الآداب الرسائل الجامعية 1996م .
38- يمنى العيد	" في معرفة النص " دار الآفاق الجديدة بيروت ط1, 1983م , ط2 الدار البيضاء 1985م , ط3 بيروت 1985 .

بسم الله الرحمن الرحيم



سيرة ذاتية

الاسم: أبوهدايا ضوالبيت حامد إسحق

مكان وتاريخ الميلاد: الجزيرة أبا 1968م

عنوان السكن: الخرطوم جبرة مربع 9 منزل رقم 277

الدرجات العلمية: الدرجة العلمية- عنوان الجهة- التاريخ - التخصص العام- التخصص الدقيق

الدكتوراه جامعة النيلين 11- 2008م لغة عربية أدب ونقد

الماجستير جامعة النيلين 7- 2001م لغة عربية أدب

البكلاريوس جامعة حلب 11- 1994م لغة عربية لغة عربية

الوظائف: الوظيفة - الجهة - التاريخ

معلم المرحلة الثانوية من 8-1996م إلى 8-2002م

محاضر جامعة الإمام المهدي من 8-2002م إلى 11-2008م
أستاذ مساعد جامعة الإمام المهدي من 11- 2008م إلى الآن
الدورات التدريبية:الدورة – الجهة- التاريخ
دورة الحاسوب جامعة الإمام المهدي 3- 2005م
دورةالإعداد التربوي جامعة الخرطوم 5- 2006م
مشرف على 4 رسائل ماجستير ومناقشة رسالة ماجستير وعضو ورشة المناهج كلية الآداب
الكتب: عدد الكتب المعدة للنشر 1
الأوراق:عدد الأوراق التي قدمت 2
عدد الأوراق المحكمة للنشر 2
عدد الأوراق التي أكتمل إعدادها 3
المؤتمرات والحلقات 2

ت: 0024983157898038 جوال: 00249122095593 - 00249111222354
E: abuhidaya25@gmail.com - e: abuhidaya@maktoob.com